

الى / أ.د. مزاحم مطر حسين
الباحثة: مروة حسام كاظم

قبول نشر

تهديكم هيئة تحرير مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل
أطيب تحياتها، ويسرها أن تعلمكم بقبول بحثكم الموسوم بـ:

الآليات البلاغية الحجاجية في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)
(الاستشهاد أنموذجاً)

لننشر في العدد القادم الذي سيصدر قريباً إن شاء الله، وبإمكانكم الاطلاع عليه لاحقاً في موقع
المجلة (www.becm-iq.org)،

متمنين لكم مزيداً من الإبداع.


أم.د. زينة غني الخفاجي
مدير التحرير
٢٠١٨/ ٨ / ٢٨



الآليات البلاغية الحجاجية في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)

(الاستشهاد إنموذجاً)

أ.د. مزاحم مطر حسين

الباحثة/ مروة حسام كاظم

جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية

F12378901237qw9@gmail.com

الملخص:

يُعدّ الشاهد من أكثر الآليات التي تمثّل استراتيجية حجاجية تربك المتلقي وتسهم في الحد من ردوده بل ربما تجعله من الداعين لذلك والمدافعين عنه؛ نظراً لما يتمتع به من مقبولية لدى المتلقي بكافة أنواعه، فهو من منابع الاستدلال التي لا ترد، ولا سيما المنابع التي تُعد مصادر للتشريع الإسلامي في الثقافة العربية المُمثلة بالشاهد القرآني والشاهد النبوي، فضلاً عن الشاهد الشعري الذي يحتل مكانة سامية في الذائقة العربية، وانطلاقاً من هذا الحضور البين باتت هذه الشواهد عناصر حجاجية فاعلة يُبديها المتكلم حين يرى فيها الحجة الأكثر تعبيراً حين الخطاب، وهو ما تمثّل بأدق معانيه في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)، إذ مثّل كل واحد من هذه الشواهد حجة دامغة على متلقيه.

كلمات مفتاحية: (الإمام الحسن، الحجاج، الشاهد، القرآن، الحديث، الشعر).

Abstract:

Summary:

The witness is one of the most important mechanisms that represent a pilgrim strategy that confuses the recipient and contributes to the reduction of his responses, and may even make him a proponent of this and those who defend him because of his acceptability of the recipient of all kinds. He is one of the sources of inference that does not respond, Islamic culture in the Arab representation of the Koran and the Prophet witness, as well as the poetic witness, which occupies a high position in the taste of the Arab, and based on this presence between these evidences are the elements of the pilgrims active actor when he sees the most expressive argument when the speech.

المقدمة:

يمثّل حضور الشاهد الوسيلة الإقناعية الأبرز في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)، وهو يلقي بحججه على متلقيه ليوسّع مداركه نحو تقبّل القضية الملقاة عليه، فحضور الشاهد في درج الخطاب الحجاجي يمثّل دليلاً يجد فيه المتلقي حجة لا يمكن إغفالها؛ لكونها صدرت من منابع يحتج بها، وهذه المنابع الثلاثة في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) تمثلت بالشاهد القرآني والشاهد النبوي والشاهد الشعري، وبناءً على ذلك جاءت خطة البحث مكونة من توطئة تحدثت عن التعريف بالشاهد وطريقة إيرادها في سياق الحجة عند الإمام الحسن (عليه السلام)، ثم فُصل

القول في أنواعه الثلاثة: بدءًا بالشاهد القرآني كونه يحتل المرتبة الأولى في الاحتجاج به في كلامه (عليه السلام)، في حين جاء الشاهد النبوي في المرتبة الثانية، ثم الشاهد الشعري الذي كان له النصيب الأقل بالنسبة لهذين الشاهدين، ليختم بعد ذلك البحث بخاتمة سُجلت فيها أبرز النتائج التي جاء بها البحث .

توطئة:

لكي يُثبت المتكلم صحة ما يذهب إليه، ويؤكد أن ذلك مما لا غبار عليه، وقد جاء ما يؤكد على لسان غيره ممن هم أعلى مرتبة في القبول، ولا يعتري الشك كلامهم ، فهو يدعم حديثه بـ (تضمنين الآيات القرآنية والأحاديث وأبيات الشعر والأمثال والحكم، وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها، وتدخل الخطيب ينحصر في اختيارها وتوجيهها إلى الغرض المرصودة للاستدلال عليه)^(١) .

ومعنى ذلك أنّ هذه الشواهد تُعد من أقوى الدلائل في دعم الحجج، ويبرز ذلك في استعمال المتكلم لها ووضعها في مكانها المناسب، وهو ما يُشير إلى إمكانيتها في توظيفها داخل السياق المقصود؛ لكونها نُقلت على لسانه، وهذا بحد ذاته يُشير إلى براعته التداولية وتمكّنه من توظيفها في طيات خطابه^(٢) .

وعندما يحضر الشاهد في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) فهو يُضيف لذلك الكلام مصداقًا أعلى وثبوتًا أؤكد، لاسيما أن تلك الشواهد تمثلت بما يُعد من حُجج التصديق في الثقافة العربية والإسلامية منها خاصة، فالشاهد القرآني تصدر المرتبة الأولى في الاستدلال به في كلامه (عليه السلام)، تلاه بمرتبة الحديث النبوي الشريف، مع ملاحظة أن توظيف هذه الشواهد يأخذ طريقين في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)، فمرة يأتي مقتبسًا أي دون إشارة إلى أنه أخذ من هذا المصدر أو ذاك ومرة أخرى يكون تضمينًا، أي أن هناك إشعارًا وتلمييحًا بالمصدر الذي أخذ منه ، ثم يتلو الشاهد الشعري هذين الشاهدين وبمرتبة أدنى .

١- الشاهد القرآني:

يُعد النص القرآني من أبرز النصوص، بل أسماها منزلةً، وأرفعها شأنًا، وأكثرها مصداقيةً، وهو ما جعل منه شاهدًا حجاجيًا ودليلاً قاطعًا على صحة الدعوى ، لأن أقدر الكلام وأصحّه هو

(ما قام عليه الدليل وثبت فيه الشاهد من كتاب الله تعالى)^(٣)، والاستدلال بهذا النص والاستشهاد به يُعد من الآليات الحجاجية المهمة التي يلجأ إليها المتكلم فهو يستعين به نظرًا لما فيه من (دعائم تقوي خطابه الإقناعي ، ولما يمثله من تنأص يُضيء نصه الخطابية)^(٤).

وبذلك الحجم الحجاجي الذي يملكه القرآن الكريم ، فقد أفاد منه الإمام الحسن (عليه السلام) (أيما إفادة، لاسيما في فترة خلافة أبيه، والفترة التي أعقبت شهادته (عليه السلام)، وما فيها من نزاع (علوي - أموي) حول خلافة رسول الله (ﷺ) ولإثبات ذلك فقد كان بحاجة إلى (أن يضمن كلامه آيا من الذكر الحكيم، تكون شاهداً بينه وبين المعاندين وحجةً له عليهم)^(٥) ، وبدا ذلك جلياً في الخطبة التي ألقاها (عليه السلام) في الكوفة بعد مصالحة معاوية وبعد أن بين معاوية للناس أن الحسن (عليه السلام) أتى ليبايع طوعاً لأنه يراه أهلاً لذلك ، فرد الإمام (عليه السلام) مستدلاً بعدد من الشواهد القرآنية التي تثبت خلاف ذلك، وتؤكد أن أمير المؤمنين وأولاده (عليهم السلام) هم أهل الخلافة استناداً إلى بعض الآيات التي أكدت على سابقته في الإسلام وفضله، وأن أهل البيت (عليهم السلام) هم المعنيون بآية المبالغة وآية التطهير:

((كَانَ أَبِي سَابِقَ السَّابِقِينَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ (ﷺ) وَأَقْرَبَ الْأَقْرَبِينَ ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ أَوْلَئِكَ اعْظُمَ دَرَجَةً)^(٦) ، فَأَبِي كَانَ أَوْلَهُمْ إِسْلَامًا وَإِيمَانًا وَأَوْلَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ هَجْرَةً وَلِحُوقًا وَأَوْلَهُمْ عَلَى وَجْدِهِ وَوَسْعِهِ نَفَقَةً ، قَالَ سُبْحَانَهُ : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)^(٧) فَالْنَّاسُ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ بِسَبْقِهِ إِيَّاهُمْ الْإِيمَانِ بِنَبِيِّهِ (ﷺ) وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى الْإِيمَانِ أَحَدٌ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ)^(٨) ، فَهُوَ سَابِقُ جَمِيعِ السَّابِقِينَ فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَضَّلَ السَّابِقِينَ عَلَى الْمُتَخَلِّفِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ فَكَذَلِكَ فَضَّلَ سَابِقَ السَّابِقِينَ عَلَى السَّابِقِينَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ((اجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ))^(٩) فَكَانَ أَبِي الْمُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقًّا وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(١٠))) .

فقد مهد الإمام الحسن (عليه السلام) للشواهد الحجاجية بحجج تراكمية بُنيت على الصيغ الصرفية المشتقة لدلالاتها على الاستمرار والثبوت ك (اسم الفاعل واسم التفضيل) زيادة على تكرارها الذي لا تنحصر قيمته الحجاجية في التأثير والإقناع، (بل قد تتجاوز هذا التأثير إلى

الدفع نحو تنفيذ الفعل وتغيير السلوك وهي الغاية القصوى من الحجاج^(١١)، وبدا استعمال هذه المفردات منسجماً تماماً مع الشاهد الحجاجي الذي جيء به لخدمة القضية المختلف عليها ، أي أن ورود تلك المفردات إنما كان عن غرض إقناعي سوَّغه الدور الذي تؤديه في (توليد طاقة حجاجية فعالة ذات مدى بعيد في تبليغ مقاصد القول)^(١٢) فالتركيز على ألفاظ وصيغ من قبيل :

- سابق

- أقرب

- أول

- المؤمن

- المجاهد

وبمداها التراكمي الفاعل في مضاعفة الحجة قد جعلت تركيز المتلقي ينصب أكثر على الشواهد التي جاءت لتثبت الخلافة لعليٍّ وتؤكد قربه وبنيه من رسول الله (ﷺ)، فكل تلك الآيات أشارت لتلك المنزلة الفريدة ولذلك السبق ، و(إنما كان السبق موجباً للفضيلة ، لأن إقدامهم على هذه الأفعال يُوجب اقتداء غيرهم بهم فيصير ذلك سبباً للقوة أو الكمال)^(١٣) ؛ ولأن المتكلم لا بد أن يكون عارفاً بأحوال متلقيه ؛ فإن الإمام الحسن (عليه السلام) كان مدرِّكاً أن مخاطبيه عامة ومعاوية منهم على وجه الخصوص يعلمون إلى من تُشير هذه الآيات وفضلاً عن ذلك فقد ذكر (عليه السلام) لهم أسبابها، الدالة على الأولوية والسبق في الإسلام وفي الهجرة وفي الجهاد ، وفي الفقه والإيمان إلى سواها من الخصال ، وهذا التكرار المؤكّد لكلمة (أول) و (سبق) بجناسها المختلف من (سابق، سابقين، سبق، يسبق) يجعل لذلك الإيقاع صداً لا حدود له لمعنى الكلمة، ويغمرها بالذهول والدهشة الذي يحيلها إلى جسد حي ، أي أن هذا الامتداد الذي تدل عليه كل لفظة من هذه الألفاظ المتشابهة يوافق جوهر المعنى المراد أدائه^(١٤)، وما على المتلقي حينذاك إلا أن يتفاعل إيجابياً مع الغرض المنشود، فكل هذه الدلائل والأسبقية التي نطق بها الشاهد القرآني - وهو الحجة الأعلى لدى من يؤمن به - تؤكد على خلافة الحسن (عليه السلام) بعد أبيه، وهي ما أكدها الشاهد اللاحق لهذه الشواهد أيضاً:

((فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَحَمَّدٍ حِينَ جَعَدَهُ كَفْرَهُ أَهْلَ الْكِتَابِ وَحَاجُّوهُ : { فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُغَةً لِلَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ }^(١٥) ، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْأَنْفُسِ مَعَهُ أَبِي، وَمِنَ الْبَنِينَ إِيَّايَ وَأَخِي ، وَمِنَ النِّسَاءِ أُمِّي فَاطِمَةُ مِنْ

النَّاسِ جَمِيعًا فَنَحْنُ أَهْلُهُ وَلَحْمُهُ وَدَمُّهُ وَنَفْسُهُ، وَنَحْنُ مِنْهُ وَهُوَ مِنَّا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } ((١٦)) (١٧).

يفهم المتلقي من حديث الإمام الحسن (عليه السلام) حول المباهلة وآية التطهير، وإيراده للنصين الكريمين أن توجيهه (عليه السلام) لذلك: أننا كيف نكون حجة على أهل الكتاب ولا نكون حجة على المسلمين، فجاء الشاهد ليؤكد أن المعنيين في كلام الله تعالى لرسوله (ﷺ) هم: علي وفاطمة وابنيهما (عليهم السلام) (١٨)، وهو ما أكدّه الإمام (عليه السلام) معقبا للآية ومؤكدا وقاصرا ذلك عليهم (آل البيت) بإيراده للألفاظ الدالة على ذلك (أهله، لحمه، دمه، نفسه) ؛ لما تحمله من مقتضى معجمي يسم الملفوظ بسمه حاجية تقع عند (ديكرو) تحت مسمى (وقع الكلمة المعنوي) لدالاتها الضمنية القابعة تحت ذلك الملفوظ المنطوق (١٩)، لتزيد من فعاليته الحاجية بتنوع تلك الضمائر الدالة على ذلك القرب من النبي الأكرم (ﷺ) وقصر ذلك عليهم وهو ما دلّ عليه أيضا تكرار الضمير (نحن)، الذي يحوي مقتضى تداوليا (يحدد نوع العلاقة القائمة بين المتكلم ومتلقي كلامه بحيث تكون دلالة ذلك التنبيه على علو منزلة الأول وتواضع منزلة الثاني ما يدخل بوجه من الوجوه في باب المحاجة ويعد من وسائل الإقناع في بعض المقامات) (٢٠).

فتعدد الشواهد في خطاب واحد إنما يدل على أهمية القضية المتنازع عليها والتي لا بدّ من إثباتها بما يدعّم صحة الدعوى، ويجعلها تتمتع بقدرة حاجية يضمن لها أن تكون حجة كونية دائمة، وهو ما بينه كلام الإمام (عليه السلام) هذا والذي جاء ليؤكد ويحتج على خلافة آل النبي (عليهم السلام) من بعده؛ لذلك توالى الآيات الدالة على السبق والأولية في الإسلام والجهاد والإيمان لخليفة رسول الله (ﷺ)، والإمام من بعده علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وبنيه (عليهم السلام) من بعده المخصوصين بأية المباهلة، ثم آية التطهير التي (خصت الرسول الأكرم (ﷺ) وعلي وفاطمة والحسين) (٢١) أيضا .

ويأتي الشاهد القرآني ليعطي الحجة بمشروعية الصلح ، حين جاء أحد أصحاب الإمام الحسن (عليه السلام) ليلومه على ذلك فكان من رده عليه :

((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى رُفِعَ لَهُ مُلْكُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَصْعَدُونَ مِنْبَرَهُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ قُرْآنًا (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي

لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ^(٢٢) يَقُولُ : (إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مِنْ سُلْطَانِ بَنِي أُمَيَّة) ^(٢٣).

نتيجة لكثرة اللوم الذي تعرض له الإمام الحسن (عليه السلام) من بعض أصحابه بعد مصالحته لمعاوية فقد كان يُبين لهم مشروعية ذلك بحجة قرآنية أو نبوية أو بالحجّتين معاً كما في كلامه هذا الذي استدل به بنزول سورة القدر التي بينت فترة الحكم التي يحكمها بنو أمية ^(٢٤) والتي جاءت إثر رؤية أُحي بها لرسول الله (ﷺ) لذلك أكدها الإمام الحسن (عليه السلام) لأصحابه ولمن يعترض على ذلك الفعل، ولزيادة قوة الحجة أتت (حتّى) الرابط الذي يدرج حججاً قوية لتؤكد أن رسول الله (ﷺ) لم يخرج من الدنيا حتى رأى ذلك وأكده ، وهذه الحجة التي بيّنها الإمام الحسن (عليه السلام) هنا أراد ان يُثبت من خلالها أن الأمر حاصل لامحالة، فأتى لها بشواهد لا تُرد، لذلك كان من ردّ الإمام الحسين (عليه السلام) وقد كان حاضراً : ((وَاللَّهِ لَوْ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ طُرّاً عَلَى أَنْ لَا يَكُونَ الَّذِي كَانَ إِذَا مَا اسْتَطَاعُوا)) ^(٢٥) وهو دليل اثبات ومباركة لحصول الفعل تجعل من المتلقي آخذاً بالحجة الملقاة عليه متيقناً من حصولها ، فالإمام الحسين (عليه السلام) هو الآخر قد أكد ذلك .

ويستقي الإمام الحسن (عليه السلام) في بعض كلامه بعضاً من المعاني القرآنية ليضمّنها حديثه معطياً بذلك إشعاراً للمخاطب بوجوب الأخذ بما سيسمعه؛ لأنّ الحجة فيه تأخذ بعدها الإقناعي من مصادقة القرآن عليها، من ذلك الكلام الذي ألقاه على أهل الكوفة بعد مراسلات بينه وبين معاوية، انتهت بقدوم معاوية مع عساكره قاصداً العراق لأن الإمام (عليه السلام) قد رفض البيعة له ، فقال داعياً قومه للجهاد:

((إِنَّا اللَّهُ كَتَبَ الْجِهَادَ عَلَى خَلْقِهِ وَسَمَّاهُ كَرْهًا، ثُمَّ قَالَ لِأَهْلِ الْجِهَادِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} ^(٢٦)، فَلَسْتُمْ أَهْلَهَا النَّاسُ نَائِلِينَ مَا تُحِبُّونَ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ ، إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ بَلَغَهُ أَنَّا كُنَّا أَرْزَعْنَا الْمَسِيرَ إِلَيْهِ، فَتَحَرَّكَ لِدَاكَ ، فَأَخْرَجُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى مُعَسْكِرِكُمْ بِالنَّخِيلَةِ حَتَّى نَنْظُرَ وَتَنْظُرُوا وَتَرَى وَتَرَوْا)) ^(٢٧).

فالذي سوَّغ الاستشهاد بالقرآن في هذا النص الحجاجي، هو الموقف الذي أُلقي فيه الخطاب، فأهل العراق كانوا يتخوفون من قتال أهل الشام ويحبّون السلم ويؤثرون العافية على الجهاد ، الأمر الذي ينذر بالخطر ^(٢٨)؛ لذلك كان لابدّ من المجيء لهم بما يؤكد وجوب ذلك عليهم، فأكد لهم الإمام (عليه السلام) أن الجهاد أمر مكتوب على الخلق رغم كرههم له، وهو معنًى يشير إلى قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ} (٢٩) ، ويعزز الإمام (عليه السلام) هذا الشاهد بشاهد آخر يدعوهم فيه للصبر ، ويزيد من ذلك المعنى بتوظيفه لأسلوب النفي والشرط بإطار طباقِي يُؤكِّد فيه أن الغاية المرجوة لا يمكن الوصول إليها إلا بالصبر ، كل ذلك جاء به الإمام (عليه السلام) ليصل بهم إلى بيان سبب جمعهم ودعوتهم وهو (بَلِّغْنِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ بَلَّغَهُ أَنَا كُنَّا أَرْزَمَعْنَا الْمَسِيرَ إِلَيْهِ فَتَحَرَّكَ لِذَلِكَ)؛ لتمثُّل الحجة بعد ذلك بمجيء فعل الأمر الإلزامي (اخرجوا)؛ لتزداد الحجة عقب ذلك قوَّةً بمجيء الرابط (حتَّى)؛ الذي (يُستعمل لإدراج الحجج القوية التي تريد من فعل التوجيه الحجاجي في خدمة النتيجة) (٣٠) الذي مهَّد لبيان سبب الدعوة من الخروج لقتال معاوية، وهو: ((نَنْظُرُ وَتَنْظُرُوا وَنَرَى وَتَرَوُا))، أي للنظر فيما ستؤول إليه أمور ذلك الخروج. وحين طلب إليه أبوه أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يخطب بالناس صعد الإمام الحسن (عليه السلام) المنبر وألقى الحجة على أهل الكوفة التي أبانت بأن آل البيت (عليهم السلام) قد اصطفاهم الله تعالى على العالمين مؤكِّداً ذلك بشاهد مقتبس من كتاب الله تعالى لا يقوى المخاطب على رده:

((أَيُّهَا النَّاسُ اعْقِلُوا عَنْ رَبِّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، فَنَحْنُ الذَّرِيَّةُ مِنْ آدَمَ وَالْأُسْرَةُ مِنْ نُوحٍ، وَالصَّفْوَةُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَالسَّلَالَةُ مِنْ إِسْمَاعِيلَ، وَآلَ مِنْ مُحَمَّدٍ (ﷺ))) (٣١) .

فكلامه (عليه السلام) يُشير إلى الآيتين الكريمتين (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٣٢) والإشارة إلى الشاهد القرآني في بدء الخطبة يُعطي تحفيزاً أكثر للأخذ بالحجة والاعتبار بها، فكلامه (عليه السلام) يوحى للمتلقى بأن آل محمد (ﷺ) تشتمل عليهم خصال الأنبياء لذلك اختارهم الله عزَّ وجلَّ وفصلهم ف ((يجب أن يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهَّرين معصومين منزَّهين عن القبائح؛ لأنه تعالى لا يختار ولا يصطفى إلا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة)) (٣٣) وقد قرئت (آل محمد على العالمين) (٣٤)، وسواء صحت هذه القراءة أم لم تصح ففي آية التطهير ما يكفي ويفي في الدلالة على اصطفاء الله تعالى لآل محمد (عليهم السلام)، وبيان عظيم منزلتهم ، فهو (ﷺ) أفضل الأنبياء وآله أفضل الآل ، بل أن علماء أمته كأَنْبياء بني إسرائيل (٣٥)، وإلى هذا أشار (ﷺ) بقوله: ((عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ)) (٣٦) ، وزيادة في إقناع المخاطب فإن الإمام الحسن (عليه السلام) أكد بالضمير (نحن) على اشتغال كل

صفات هؤلاء الأنبياء على آل البيت (عليهم السلام)، وبحجج تدرّجية تُشكل كثافة معنوية في وعي المخاطب ولا بدّ له من الأخذ بها :

- نحن الذرية من آدم
- والأسرة من نوح
- والصفوة من إبراهيم
- والسلالة من إسماعيل
- وآل من محمّد (ﷺ)

٢- الشاهد النبوي:

يُعد الحديث النبوي المصدر الثاني في التشريع بعد القرآن الكريم فمن معينه ينهل المتكلمون ومن عقب معانيه يضمّنون أحاديثهم فنُقِل عليه الأذهان والقلوب لبيانه وفصاحة معانيه، حيث تتجلى فيه صور البلاغة بأبعادها الإقناعيّة والجمالية وهو ما جعل منه (رافدًا يضاعف طاقة الشاهد الحاجيّة)^(٣٧).

وبما أن ورود الشاهد يمثل قيمة عُليا في قبول النص والانصياع له فإن (ذكر اسم شخص ما كنموذج يقتضي قبول القيمة التي يُمثّلها)^(٣٨) فكيف إذا كان هذا الشخص هو خاتم الأنبياء محمّد (ﷺ) بما له من مكانة عظيمة جعلته نموذجا يُقتدى به ، وما يزيد من ذكر حديثه احتجاجا هو أن من يستثمره ويجعله شاهداً على صدق كلامه هو سبطه الحسن (عليه السلام) الذي استدل في كثير من حججه بشواهد نبويّة دعمت تلك الحجج، بل أصبحت هي الحجة على من وُجّهت إليهم، التي جاءت في سياقات مشابهة لتلك التي جاء فيها الشاهد القرآني ، أي : في ذكر فضائل أبيه وخلافته لرسول الله (ﷺ) وحقهم في ذلك من بعده وبيان ظلم آل أمية وبغضهم لآل الرسول (عليهم السلام)، ومن كلامه في ذلك ما قاله في بداية خلافة أبيه حين طلب منه أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك :

((أَيُّهَا النَّاسُ، سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا ، وَهَلْ تَدْخُلُ الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنْ بَابِهَا))^(٣٩) ((٤٠).

فبعد تنبيههم بالنداء، يأتي الإمام الحسن (عليه السلام) بالفعل (سَمِعَ) لما له من دلالة اقتضائية تخدم القصد الحجاجي وتؤكد ورود ذلك عن رسول الله (ﷺ) ليقصر خطبته على حديث جده (ﷺ) ويجعله هو الحجة على المخاطبين والتي تُؤذن بأن أباه عليا (عليه السلام) هو

أحق الناس بالناس بعد رسول الله (ﷺ) فهو وليه وخليفته، وهذا بحد ذاته دليل احتجاج على من في نفسه شك في ذلك.

ويأتي تضمين الحديث النبوي شاهداً حجاجياً في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) لمعاوية بن حديج (*) حين سمع عنه أنه يسب أباه أمير المؤمنين (عليه السلام) عند معاوية، فطلب حضوره ، وبعد أن أتاها سألته أنه هو معاوية بن حديج، ثم قال له :

((أَنْتَ السَّبَابُ عَلَيَا عِنْدَ ابْنِ آكَلَةِ الْأَكْبَادِ، أَمَا لَنْ وَرَدْتَ عَلَيْهِ الْحَوْضَ، وَمَا أَرَاكَ تَرِدُهُ، لَتَجِدَنَّهُ مُشْمَرًا حَاسِرًا ذِرَاعِيهِ يَذُودُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ عَنْ حَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كَمَا تُذَادُ غَرِيبَةُ الْأَبْلِ عَنْ صَاحِبِهَا ، قَوْلُ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ أَبِي الْقَاسِمِ))^(٤١).

فالمسألة التي دعت لفرض هذا الشاهد الحجاجي تطلبت تفخيم الحجة بعدد من الأفعال الإنجازية التي تمارس دوراً كبيراً في التوجيه الحجاجي للخطاب ، فالإستفهام والشرط والنفي والتوكيد كلها آليات ساهمت في إنجاز الحجة المراد تنفيذها، ليزيد بعد ذلك تكرار القسم من (محاولة المتكلم لإقناع الخصم بوسم خطابه بأعلى درجات التأكيد ومن ثم يصبح للملفوظ درجة حجاجية عالية)^(٤٢) ، ثم تُشحن الحجة بطاقة هائلة من المبالغة باستدعاء الصيغ الصرفية الدالة على ذلك، من قبيل صيغة المبالغة (سَبَابُ)، واسم الفاعل (مُشْمَرًا ، حَاسِرًا، الصَّادِقُ) واسم المفعول (مَصْدُوقُ)، لتنتقل الصورة الحسية التي رسمها الشاهد النبوي وليتفاقم تأثيرها في ذات المتلقي، بما تحمله من بيان للحال التي سيكون عليها كل من يسب أمير المؤمنين (عليه السلام) بل كل من يُبغضه فتكون عندها حجة ماثلة على كل من يتصف بذلك وليس لمن تكلم في تلك اللحظة فقط، وهو ما ورد على لسان رسول الله (ﷺ) حين قال للإمام عليّ (عليه السلام) :

((أَنْتَ الذَّائِدُ عَنْ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالُ كَمَا يُذَادُ الْأَصِيدُ الْبَعِيرُ الصَّادِي))^(٤٣)

وحين يلوم الإمام الحسن (عليه السلام) بعض أصحابه على مصالحة معاوية، يُثبت لهم مشروعية ذلك وصوابه مستدلاً بكلام جدّه رسول الله (ﷺ) وهو حجة عليهم، ومن قبيل ذلك قوله لأبي سعيد:

((يَا أَبَا سَعِيدٍ أَلَسْتُ حُجَّةَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى خَلْقِهِ وَإِمَامًا عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَبِي (عَلَيْهِ السَّلَام)
(قُلْتُ : بَلَى قَالَ: أَلَسْتُ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِي وَلِأَخِي (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ
قَعَدَا))^(٤٤)، قُلْتُ : بَلَى قَالَ : فَأَنَا إِذَا إِمَامٌ لَوْ قُمْتُ وَأَنَا إِمَامٌ إِذَا لَوْ قَعَدْتُ))^(٤٥).

فمجيء الشاهد في سياق الاستفهام التقريري والمكرر مرتين يوحي بالمعرفة التامة لتلك
الحجة من المتلقي؛ لأن مرسل النص يعلم مسبقاً (أن المرسل إليه لا يخالفه إلى حد كبير في أي
جواب من الإجابات المتوقعة، فهي مسلّمات يعرفها كل من طرفي الخطاب، وهذا ما يجعله
يختار هذا الضرب من الخطاب دون غيره)^(٤٦)، أي أن علم المخاطب بالحجة يجعلها أكثر
اثباتاً عند إلقائها عليه على طريقة الشاهد، والشاهد النبوي أدى ذلك ببيان تام، وهو ما أبرزه
جواب المتلقي بقوله (بلى) الذي أدى إلى النتيجة التي أراد الإمام (عليه السلام) إثباتها من خلال
قوله: ((إِذَا أَنَا إِمَامٌ لَوْ قُمْتُ وَأَنَا إِمَامٌ إِذَا لَوْ قَعَدْتُ) الموحية بوجوب اتباعه الذي نص عليه
رسول الله (ﷺ) الذي يُعد كلامه حجة ملزمة للمخاطب.

ويأتي شاهد حاجي آخر على ذات القضية ليردّ به الإمام الحسن (عليه السلام) على جابر
بن عبد الله حين عدله على الصلح، فقال له :

((يَا جَابِر ، لَا تَعْذِلْنِي، وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: (إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَصْلَحُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))^(٤٧)))^(٤٨).

فمسألة المصالحة كانت تُثير تساؤلاً ولوماً من قبل الكثيرين من صحابة الإمام (عليه
السلام)؛ لذلك كانت الردود المحتجّة بالشاهد أكثر إقناعاً وإسكاتاً لمن يرى أن يكون الأمر خلاف
ذلك، فينهى الإمام (عليه السلام) جابر عن اللوم في هذه القضية، وسبق الشاهد بالنهاي وتصدر
الفعل للخطاب له أثر كبير في الإقبال نحو المطلوب؛ لأنه (أسلوب خطابي مقنع على وجه
الإلزام، ولعل المرسل يتخذ منه معبراً إلى بنية حاجيّة ضمنية ذات شحنة عميقة متصلة
بالسياق)^(٤٩)، لينبئ بعد ذلك بمشروعية ما ذهب إليه بالشاهد الحاجي الأكثر إقناعاً، والذي
أشار فيه الرسول (ﷺ) إلى قيام الصلح بين أهل العراق وأهل الشام على يده (عليه السلام)^(٥٠)،
فالحضور التوجيهي الذي رسمه الشاهد النبوي جاء محمّلاً بطاقة حاجيّة عالية التأثير في
المتلقي نظراً لحجم الاعتقاد الذي يبيده به؛ وعلى ذلك لا يكون له إلا التسليم بما يعتقد.

٣- الشاهد الشعري:

يتمتع الشعر بحضور مميز في الذائقة العربية ، نظرًا لما يمتلكه من أسلوب ينفرد به عن سواه من الفنون فضلًا عن كونه ديوان العرب ، وهو ما جعله شاهدًا يُحتج به على الكثير من المآثر ، أي أنه يمتلك وسيلة جذب وإقناع لما فيه (من غزارة المواد ، وصحة الإستشهاد)^(٥١) ، فبات حجة يقصدها المرسل حين يستشعر أن ذلك يشكّل استجابة عند المتلقي ، فالمتلقون ليسوا سواء في اندفاعهم نحو النتيجة ، فمنهم من (يعجبه حسن اللفظ ومنهم من يعجبه الإشارة ومنهم من ينقاد ببيت شعر)^(٥٢) ، ولأن الشعر يُعتبر سجلًا وثقت فيه الكثير من الأحداث لذا فان استرجاعها والتذكير بها يُعتبر شاهدًا على المخاطب لا يمكنه إلا أن يلتفت لحضوره في نص الخطاب ، لمعرفة الغاية الحجاجية التي تسببت في هذا الحضور ، فهو (الشاهد العدل يوم النفار والحجة القاطعة عند الخصام)^(٥٣) ، ومن هذا المنطلق كان الشعر حجة قاطعة في ردّ الإمام الحسن (عليه السلام) على الوليد بن عقبة بعد أن تعرض لأمر المؤمنين (عليه السلام) بالسب ، فقال له:

((كَيْفَ تَسُبُّ عَلِيًّا وَمَنْ حَوْلَكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيًّا مُؤْمِنٌ ، وَأَنْتَ كَافِرٌ فَاسِقٌ ؟ وَكَيْفَ تَسُبُّ رَجُلًا سَمَّاهُ اللَّهُ مُؤْمِنًا فِي عَشْرِ آيَاتٍ ، وَرَضِيَ عَنْهُ فِي عَشْرِ آيَاتٍ وَسَمَّاكَ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فَاسِقًا ؟ حَتَّى قَالَ فِيكَ شَاعِرُ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ طَبَقًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ عَلَيْنَا

فِي عَلِيٍّ وَفِي الْوَلِيدِ بَيَانًا

فَتَبَوُّوا الْوَلِيدَ حَدَثَ فِسْقٍ

وَعَلِيٍّ تَبَوُّوا الْإِيمَانًا

لَيْسَ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا عَمَرَكَ اللَّهُ

كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا خَوَّانًا

سَوْفَ يُدْعَى الْوَلِيدُ بَعْدَ قَلِيلٍ

وَعَلِيٍّ إِلَى الْجَزَاءِ عِيَانًا

فَعَلِيٍّ يُجْزَى هُنَاكَ جَنَانًا

وَوَلِيدٍ يُجْزَى هُنَاكَ هَوَانًا)^(٥٤)

ثُمَّ إِنَّمَا أَنْتَ عَلِجٌ مِنْ - أَهْلِ صَفْوَرِيَّةَ - ، وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْ أَبِيكَ الَّذِي تَدْعِي لَهُ^(٥٥).

فاستحضر الإمام الحسن (عليه السلام) لكلام حسان بن ثابت في الوليد يمثل حجة ردع بالنسبة له ، فلا حجة عنده ليرد بها حينذاك ، لا سيما أن هذه الأبيات أشارت لحديث الفسق الذي عُرف به الوليد والذي ذكره القرآن ، وأكدته الإمام (عليه السلام) في قوله هذا عندما مهَّد للشاهد الشعري وقد استفهم مستنكرًا عليه هذا الفعل بصور طباقية أوصلته الى الفارق ما بينه وبين أمير المؤمنين (عليه السلام) وبحجج تراكمية وظَّف لها الدليل القرآني أولاً:

- إِنَّ عَلِيًّا مُؤْمِنٌ / أَنْتَ كَافِرٌ
- سَمَاهُ اللَّهُ مُؤْمِنًا فِي عَشْرِ آيَاتٍ /
- رَضِيَ عَنْهُ فِي عَشْرِ آيَاتٍ / سَمَّاكَ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ
فَاسِقًا

فهذه العلامات التي بُني عليها الشاهد الشعري كلّها مستوحاة من قوله تعالى ((أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ))^(٥٦) ، وقد ذكر ابو حيان التوحيدي ان هذه الآية نزلت في الإمام علي (عليه السلام) والوليد^(٥٧) ، وكذلك قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ))^(٥٨) ^(٥٩) ، فالشاهد القرآني أولاً ثم الشاهد الشعري الذي كان له وقع كبير على المتلقي لسبقه بـ(حتّى) الرابط الذي يدرج حججاً قوية^(٥٩) أعطى ايعازاً بأن هذا الأمر بات من الحجج الثابتة ، فقد جاء فيه الشاهد الشعري مؤكداً ذات المعنى في الشاهد القرآني ودليل ذلك قوله (عليه السلام): (حَتَّى قَالَ فِيكَ شَاعِرُ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ طَبَقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى).

وإذ لا يملك الوليد ردّاً ، يزداد الحجاج حجاجاً بقصر الوليد على أنه (علج) كناية عن غلظ منطقته وقبحه^(٦٠) ثم القسم بالله وتوكيده باللام في إثبات عدم صحة انتسابه لعقبة ، وهي آليات زادت من توكيد الشاهد ، لأنها من الأسباب التي أدت الى أن يكون الوليد من (الفاسقين) وهو المحور الذي دارت عليه القضية .

وفي استنفار الناس إلى صفين يستحضر الإمام الحسن (عليه السلام) قول العباس بن مرداس السلمي ويجعله شاهدًا حجاجيًا ليزيد من التحفيز للأقدام على الحرب :

((إِنَّ الإِقْدَامَ عَلَى الأَسِنَّةِ نَجْدَةٌ وَعِصْمَةٌ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَمْتَنِعَ قَوْمٌ قَطَّ إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعِلَّةَ وَكَفَاهُمْ جَوَانِحَ الذَّلَّةِ ، وَهَدَاهُمْ إِلَى مَعَالِمِ الْمِلَّةِ وَالصَّلَاحُ تَأْخُذُ مِنْهُ مَا رَضِيَتْ بِهِ

وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعٌ^(٦١))).^(٦٢) .

فالنص يشيع فيه ما يحفز المتلقين على التهيء للحرب؛ لذلك جاء الشاهد الذي يحوي صورتين متضادتين ليعطى حجة بأن القليل من الصلح يُكتفى به في حين القليل من الحرب يكون وسيلة للإرهاق والنصب وسفك الدماء، وعلى قدر ذلك يكون الجزاء، وأن الحرب مكتوبة عليكم ولا بدّ من الإقبال عليها، لذلك وظّف (عليه السلام) لهذه الحجة كلمات اقتضائية فعلت التوجيه الحجاجي في سياق التوكيد، من قبيل (نجدة) الدالة على الشجاعة^(٦٣)، (وعصمة) التي تدل على الحفظ والمنع والوقاية^(٦٤)، فهذه الألفاظ لم تأت اعتبارًا بل جاءت لخدمة الشاهد الحجاجي والقضية الإقناعية؛ لأن الحجاج بطبيعته (يرمي إلى تغيير أوضاع الذين يوجه إليهم، فهو في مستوى أدلّ يستخدم كلمات ذات دلالات اقتضائية وتقويمية قائمة في اللغة ، ليكون ذا فعالية أكبر في تغيير أوضاع من يوجه إليهم ، فالمحاجج يعمد إلى اختيار كلمة دون أخرى مما يرادفها أو يظن أنه يرادفها ، ويرمي إلى مزيد من التأثير في الخصم على أساس أن الكلمة أعلق بعالم الخطاب، وأمضى أثرًا فيه)^(٦٥)، وليس ذلك فحسب فالإمام الحسن (عليه السلام) يعلل ذلك التوجيه بحجج تراكمية يعود نفعها على المتلقي نفسه ، فالتعليل فضل في منح النص) صبغة حجاجية، كون المخاطب في حجاجه يذكر آراء لا بدّ له من تحليلها حتّى يتمكن من إقناع المتلقي بها، كما عليه تحليل آرائه عندما يحاول دحض أفكار معارضية^(٦٦)، لتكون نتيجة ذلك الإقبال على الأمر متسلسلة تراكميًا:

- رفع الله عنهم العلة
- كفاهم جوانح الذلة
- هداهم إلى معالم الملة

وهي نتائجُ أضاف لها الشاهد الشعري قبولاً أكثر كي لا تبقى بعد ذلك حجة للمتلقي في التخلف عن الحرب.

ومن أبلغ صور الشاهد الشعري في كلام الامام الحسن (عليه السلام) هو احتجاجه على بعض خصومه بذكر أشعارهم، وكأن في ذلك اسكاًتاً لهم، فلا يملك الخصم ما يردّ به حين تكون الحجة صادرة عنه في الأصل، فكيف له أن يكذب نفسه، كما حصل في مجلس معاوية حين بعث إليه بطلب من حاشيته لينالوا منه ومن أبيه اتهاماً بقتل عثمان، فردّ على كل واحدٍ منهم بما يُسكته، وكان من جملة ذلك ما ردّ به على معاوية مبيّناً له ابتعاده عن الإسلام وموبّخاً إيّاه بدليل حجاجي من تاريخه مع أبيه:

((وَقَدْ كَانَ مِنْ حَقِّكَ يَا مُعَاوِيَةَ أَنْ تَسْتَحْيِي مِنْ كِتَابِكَ إِلَيَّ أَبِيكَ حِينَ أَرَادَ أَنْ يُسَلِّمَ وَأَنْتَ كَافِرٌ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ:

يَا صَخْرُ لَا تَسْلِمَنَّ طَوْعًا فَتَفْضَحَنَا

بَعْدَ الَّذِينَ يَبْدِرُ أَصْبَحُوا مَرْقًا

جَدِّي وَعَمِّي وَخَالَ الْأُمِّ يَا لَهُم

قَوْمًا وَحَنَظَلَةَ الْمَهْدِيِّ لَنَا الْأَرْقَا

لَا تَرَكْنَنْ إِلَى أَمْرٍ تُقْلَدُنَا

وَالرَّاقِصَاتِ بِهِ فِي مَكَّةَ الْخَرْقَا

فَالْمَوْتُ أَيْسَرُ مِنْ قَوْلِ الصَّبَا لَنَا

خَلَى مُعَاوِيَةَ الْعَزَى لَنَا فَرَقًا^(٦٧)))^(٦٨)

ولأن القضية في ظاهرها الحديث عن مقتل عثمان ، فقد جاء كلام الإمام (عليه السلام) مُعَرِّضًا بمعاوية بأنه أبعد من يتحدث في ذلك، ليلجمه بدليل يُعد - بحسب الحجاج البلاغي - وقائع معاينة لا يمكن الشك فيها بل هي من قبيل المقدمات المُتفق عليها لكونها معارف مشتركة بين جماعة من الناس وبذلك يمكن للحجاج أن ينطلق منها^(٦٩) ، وكانت تلك الواقعة هي موقفه من إسلام أبيه ، فقد كان أول المعارضين على ذلك ، وقد بعث إليه بهذه الأبيات داعيًا إيّاه للتراجع عن ذلك واصفًا الموت بأنه أهون من ترك عبادة العزى ، فزيادة على كون الحجة شاهدةً شعريًا ، فهي من قول المحاجج ، فلم يكن بعد ذلك لمعاوية ما يردّ به ؛ لذلك بدأ يلوم أصحابه

على إصرارهم على قدوم الحسن (عليه السلام) ، فردوا عليه : ((والله ، ما ذقنا مثل ما ذقت))^(٧٠) وهو دليل تسليم منهم جميعاً .

وفي الموقف عينه حين ينتقل الإمام (عليه السلام) بكلامه إلى عمرو بن العاص يأتيه أيضاً بشاهد شعري لا قبل له برده؛ لأنه كان من جملة ما صدر عنه في إحدى وقائعه المشينة مع الهاشميين أثناء مسيره إلى النجاشي لتكذيب جعفر بن أبي طالب حين بُعث بأمر رسول الله (ﷺ) :

((ثُمَّ قُمْتُ خَطِيبًا فَقُلْتُ أَنَا شَانِي مُحَمَّدٍ (ﷺ)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ((ان شانك هو الابتر))^(٧١) ، ثُمَّ هَجَوْتُ نَبِيَّ اللَّهِ بِسَبْعِينَ بَيْتًا ، فَقَالَ :اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَحْسِنُ الشَّعْرَ فَالْعَنَةُ بِكَلِّ بَيْتٍ لَعْنَةٌ^(٧٢) ، ثُمَّ كُنْتُ فِي - أَصْحَابِ السَّفِينَةِ - الَّذِينَ أَتَوْا النَّجَاشِي يُكَذِّبُونَ جَعْفَرًا عِنْدَهُ ، فَكَذَّبَكَ اللَّهُ بِغَيْضِكَ ، فَأَنْتَ عَدُوٌّ - بني هاشم - فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، فَلَسْتُ أَلُومُكَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا أَعَاتِبُكَ عَلَيْهِ ، وَبَعْدُ فَأَنْتَ الْقَائِلُ فِي مَسِيرِكَ إِلَى النَّجَاشِي :

يَقُولُونَ لِي أَيْنَ هَذَا الْمَسِيرُ	وَمَا الْمَسِيرُ مِنِّي بِمُسْتَنَكِرٍ
فَقُلْتُ : دَعُونِي فَأَتِي إِمْرُؤُ	أُرِيدُ النَّجَاشِي فِي جَعْفَرٍ
لَأُكْوِيَهُ عِنْدَهُ كَيْةً	أُقِيمُ بِهَا نَخْوَةَ الْأَصْعَرِ
وَلَا أَتَنَبَّي عَنْ بَنِي هَاشِمٍ	بِمَا اسْتَطَعْتُ فِي الْغَيْبِ

(وَالْمَحْضَرِ))^(٧٣)

ليكون الشاهد الشعري أبلغ في التحصيل الحجاجي يُسبق بشاهدين أعلى منه رتبةً ، ليشكل بذلك النص سلماً تنازلياً اجتمعت فيه الشواهد الثلاثة ليغلق منفذ النقاش على المحاجج ، وهي شواهد أخذت مداها الإقناعي أيضاً من الإجماع عليها :

- قُمْتُ خَطِيبًا فَقُلْتُ أَنَا شَانِي مُحَمَّدٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ...
- هَجَوْتُ نَبِيَّ اللَّهِ (ﷺ) سَبْعِينَ بَيْتًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَحْسِنُ الشَّعْرَ
- كُنْتُ فِي أَصْحَابِ السَّفِينَةِ ... وَبَعْدُ فَأَنْتَ الْقَائِلُ فِي مَسِيرِكَ إِلَى النَّجَاشِي...



فكان هذا الحضور للشاهد الشعري ذا فاعلية في إثبات الحجة من جهتين : الأولى أنه كان معضداً بشاهدين أعلى منه زادا من إثباته وقد جاء في معرض التهكم استخفافاً واحتقاراً

بالمخاطَب ((فَلَسْتُ أَلُوْمُكَ عَلَى ذَٰلِكَ وَلَا أَعَاتِيكَ)) والأخرى فإنه كان حجة المخاطب على نفسه ؛ لأنه لم يكن إلَّا قوله هو في إحدى أفعاله المستنكرة في تلك الحادثة التي بعث فيها رسول الله (ﷺ) جعفرًا في وفدٍ إلى النجاشي يدعو للإسلام ، فما أن سمعت قريش بذلك حتى بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد لتكذيب جعفر بما يقول^(٧٤)، فكانت هذه الأبيات من جملة ما قاله عمرو في تلك الحادثة؛ لذلك نعتة الإمام (عليه السلام) بأنه ((عَدُوّ بَنِي هَاشِمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ)) وحين ذاك لم يكن لعمرو من ردٍّ يردُّ به عن نفسه ، لا سيما أن هذا الكلام قيل بحضور معاوية والآخرين من حاشيته وهم ممن شهد تلك الأحداث فلا يمكن إنكارها، فكانت النتيجة حينذاك بالتسليم بيّنة حين قال معاوية لعمرو ومن معه ممن طلبوا حضور الحسن (عليه السلام) : ((ألم أقل لكم أنكم لم تنتصروا من الرجل فلا أطمعوني إذ نهيتكم ولا انتصرتم إذ فضحكم))^(٧٥).

إذن في بعض المواطن الحجاجية يتطلب الخطاب حضور الشاهد لتمثل الحجة ، وهو ما كان الإمام الحسن (عليه السلام) مدركًا له؛ لذلك تنوعت الشواهد الحجاجية لديه بمحتوياتها الثلاثة التي اكتسبت حضورها الإقناعي من الجهات الصادرة عنها لا سيما بالنسبة للشاهدين (القرآني والنبوي) ثم هي تكتسب ذلك من جهة أخرى من المناسبة أو الحادثة التي قيلت فيها والتي تُعتبر موضع إجماع ، وزيادة على فإن بعض الشواهد الشعرية يأتي بها الإمام (عليه السلام) لتكون حجة المتلقي على ذاته، أي أنها من الكلام الذي تمثل به هو يومًا ما ، ولا بدّ له من الخضوع لما قال ، والأكثر من ذلك أن هذه الشواهد تأتي أحيانًا ليعضد بعضها بعضًا ، فقد يجتمع الشاهد القرآني مع الشاهد النبوي أو الشعري أو كلاهما لتتكاثف الحجج ويزداد إذعان المخاطب لها ، فهي قد تشكل في بعض نصوصها ومع الآليات الأخرى سلّمًا يزيد من ذلك الجذب الإقناعي فيُسهل في بلوغ الحجة وثباتها .

الخاتمة:

بعد إتمام متطلبات البحث لابدّ من ذكر النتائج التي توصل إليها والتي تمثلت بالآتي:

- ١- الشاهد من أكثر الآليات البلاغية قدرة على التعبير عن مقاصد المتكلم الحجاجية والوصول بالمخاطب الى مرتبة الإقناع المرجوة ؛لذا كان له حضور بيّن في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) وهو يلقي بحججه على متلقيه لتأخذ طريقها نحو الإقناع والقبول.

- ٢- مثل القرآن الكريم الشاهد الحجاجي الأبرز في كلامه (عليه السلام) والذي شكّل النسبة الأكبر في الاحتجاج به، وكانت الحجة فيه تأتي بشكلين، مقتبسة ومضمّنة، يليه في ذلك الحديث النبوي؛ نظرا لما يمثله كلّ من الشاهدين من حضور عقائدي في ثقافة المتلقي الموجّه إليه الكلام، فالخطاب الذي يحضر فيه هذان الشاهدان يكون خطابا حجاجيا لا يجد المتلقي بدّا إلا التسليم بما جاء به .
- ٣- شكّل الاستشهاد بالشعر المرتبة الثالثة من مراتب إيراد الشاهد عند الإمام الحسن (عليه السلام)، وقد كان له وقع مؤثر على المتلقي نظرا لطريقة الاحتجاج التي ورد بها؛ فمرة يأتي الإمام بالشاهد حاثّا إياه (المتلقي) على الأخذ بما يلقي عليه لما فيه من معنى يناسب سياق الحال الذي أورد فيه حجته، ومرة مذكّرا إياه بشعر قيل فيه فبات عليه حجة لا يمكنه إنكارها، ومرة يكون الشعر من قول المتلقي نفسه وهو _ربما_ أقوى الحجج الشرعية عليه؛ لما فيه من تذكير له بكلام هو قاله ولا يمكنه الهروب منه .
- ٤- معظم المواطن التي شكّل فيها الشاهد حجة على المتلقي كانت متعلقة بمسائل إثبات الخلافة لآل البيت واسترجاع حقوقهم المغتصبة وذكر فضائلهم والتأكيد عليها فضلا عن إثبات مشروعية المصالحة مع معاوية.
- ٥- ليكون التوجيه الحجاجي أكثر إيصالا كانت تعضّد الشاهد آليات أخرى تزيد من كثافة ذلك التوجيه والتمثّل بأساليب الطلب والتوكيد بأنواع مختلفة فضلا عن الصيغ المشتقة التي كان لحضورها صدى اقتضائي أسهم بزيادة القناعة لدى المتلقي بالطرح الموجّه إليه، كما أسهم تدرّج بعض تلك الحجج في تشكيل سلّم حجاجي أربك المتلقي في دقّة تشكّله وحدّ من إمكاناته في الردّ ومن ثمّ ساعد في زيادة إقباله نحو الحجة المقصودة.

-
- (١) في بلاغة الخطاب الإقناعي : ٩٠ .
- (٢) ينظر : استراتيجيات الخطاب : ٥٣٧ .
- (٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ٢ / ٦١ .
- (٤) موضوعية المنظومة الخطابية عند الإمام الحسن (عليه السلام) ، بحث ضمن كتاب : البحوث الفائزة في مسابقة أفضل بحث علمي بحق الإمام الحسن (عليه السلام) : ١٥٣ .
- (٥) خطب الإمام الحسن (عليه السلام) : ١٥ .
- (٦) الحديد : ١٠ .
- (٧) الحشر : ١٠ .
- (٨) التوبة : ١٠٠ .
- (٩) التوبة : ١٩ .
- (١٠) أمالي الطوسي: ٥٦٣ ، وينظر : بحار الأنوار : ١٠ / ١٤٠ ، حلية الأبرار : ٢ / ٧٣ ، ينابيع المودة: ٣ / ٣٦٧ ، الموسوعة ١٤٤٤
- (١١) الحجاج عن البلاغيين العرب : ٢٧٣ .
- (١٢) من إشكاليات تطبيق المنهج الحجاجي على النصوص : ١٤٨ .

- (١٣) التفسير الكبير : ٥١٦/ ١٥ .
- (١٤) ينظر: أساليب البديع في القرآن: ١٢٢ .
- (١٥) ال عمران: ٦١ .
- (١٦) الاحزاب: ٣٣
- (١٧) أمالي الطوسي: ٥٦٤، وينظر: بحار الأنوار: ١٤١/١٠، حلية الأبرار: ٧٥/٢، ينابيع المودة لذوي
٣٦٨/٣
- (١٨) ينظر: التفسير الكبير : ٧/ ٧٢، حياة الإمام الحسن (عليه السلام) : ٧١/١ .
- (١٩) ينظر: الحجاج في القرآن: ٩٠
- (٢٠) م . ن : ١٠٨
- (٢١) تفسير البحر المحيط: ٢٤/٧
- (٢٢) القدر : ١ - ٣
- (٢٣) كتاب الفتوح : ٢٩٥/٤ ، الموسوعة : ١٤٠
- (٢٤) كتاب الفتوح : ٩٦/٤ ، الموسوعة : ١٤٠
- (٢٥) ينظر: الكافي : ٣٩/٤
- (٢٦) الأنفال : ٤٦ .
- (٢٧) مقاتل الطالبين: ٦٩، وينظر : بحار الأنوار: ٥/٤٤، شرح نهج البلاغة: ٣٨/١٦، أعيان الشيعة:
٥٦٨/١، شرح احقاق الحق: ٤٩٦/٢٦، الموسوعة: ١١٩ .
- (٢٨) حياة الإمام الحسن (عليه السلام) : ٧٤/٢
- (٢٩) البقرة : ٢١٦
- (٣٠) الحجاج في كلام الإمام الحسين (عليه السلام) : ١٤٠
- (٣١) بحار الأنوار : ٣٥٨/٤٣ العدد القوية : ٣٢ ، وينظر : الموسوعة : ٦٤
- (٣٢) آل عمران : ٣٣-٣٤
- (٣٣) تفسير مجمع البيان : ٢٧٨/٢
- (٣٤) تفسير البحر المحيط : ٤٥٤/٢
- (٣٥) ينظر : التفسير الكاشف : ٤٨/٢
- (٣٦) بحار الانوار : ٢٠٧/٢٤
- (٣٧) الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل: ١٧٤ .
- (٣٨) تاريخ نظريات الحجاج : ٥٤ .
- (٣٩) ينظر : بحار الانوار : ٤٣٦ / ٣١ ، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٢٦ .

- (٤٠) أمالي الطوسي : ٤٢٥ ، التوحيد : ٣٠٧ ، ينابيع المودة لذوي القربى : ١ / ٢٢٠ ، شرح إحقاق الحق : ٥ ، ٤٩٥ ، بحار الأنوار : ١٠ / ١٢٠ ، ينظر : الموسوعة : ٥٤ .
- (*) هو معاوية بن حديج بن جفنه ابو نعيم الكندي السكوني، كان ممن شهد حرب صفين مع معاوية بن ابي سفيان ، وقد ولّاه معاوية إمرة الجيش إلى مصر وكان الوالي عليها محمد بن أبي يكبر من قبل الإمام علي(عليه السلام)، فقتله وأخذ بيعة أهل مصر لمعاوية ثم ولي إمرتها ليزيد وولي غزو المغرب مرارًا ثم أعيد إلى ولاية مصر وعزل عنها وتوفي سنة (٥١١ هـ) ... ينظر : الأعلام : ٢٦٠/٧ .
- (٤١) المعجم الكبير : ٨١/٣ ، وينظر : شرح إحقاق الحق : ٤٩٩/٣٣ ، تاريخ مدينة دمشق : ٢٧/٥٩ ، مجمع الزوائد : ١٣/٩ ، الموسوعة : ١٨٧ .
- (٤٢) الخطاب الحجاجي السياسي في الإمامة والسياسة : ٢٥١ .
- (٤٣) بحار الأنوار : ٢١٢ / ٣٩
- (٤٤) م.ن : ٢٩١/٤٣
- (٤٥) علل الشرائع : ٢١١/١ ، وينظر : بحار الأنوار : ١/٤٤ ، تفسير نور الثقلين : ٢٩/٣ ، الموسوعة : ١٧ .
- (٤٦) استراتيجيات الخطاب : ٤٨٥ .
- (٤٧) ينظر : بحار الأنوار : ٢٩٨/٤٣ .
- (٤٨) الثاقب في المناقب : ٢٥٦/٣ ، مدينة المعاجز : ٧٢/٣ .
- (٤٩) أسلوبية الحجاج التداولي : ١٤٩ .
- (٥٠) ينظر : كشف الغمة : ١٨٧/٢ ، سير أعلام النبلاء : ١٤٠/٣ ، تفسير القرطبي : ٧٧/٤ ، أحكام القرآن : ١٥٢/٤ .
- (٥١) صبح الأعشى : ١ / ٣١٩ .
- (٥٢) صيد الخاطر : ١١٥ .
- (٥٣) عيون الاخبار : ٢ / ٢٠٠ .
- (٥٤) ديوان حسان بن ثابت : ٢ / ٤٢ .
- (٥٥) مقتل الحسين : ١٧٥ ، وينظر : أمالي الصدوق : ٥٧٩ ، بحار الأنوار : ٤٤ / ٩٢ ، الغدير : ٨ / ٢٧٤ / شرح نهج البلاغة : ٦ / ٢٩٣ ، الموسوعة : ١٥٧ .
- (٥٦) السجدة : ١٨ .
- (٥٧) ينظر : البحر المحيط في التفسير : ٨ ، ٤٣٦ .
- (٥٨) الحجرات : ٦
- (*) نزلت هذه الآية في الوليد حين بعثه النبي الأكرم (ﷺ) مصدقًا إلى بني المصطلق وكان على خلاف معهم ، فلما شارف ديارهم استقبلوه ، فحسبهم مقاتليه ، وحين رجع إلى النبي (ﷺ) ، فأخبره بأنهم ارتدوا ومنعوا الزكاة ، فهم (ﷺ) بقتالهم . ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٣٤/٥ و : الكشف : ٣٥٠/٤

- (٥٩) ينظر : اللغة والحجاج : ٧٠ .
- (٦٠) ينظر : لسان العرب : ٤ ، ٣٠٦٥
- (٦١) ديوان عباس بن مرداس السلمي: ٨٦ ، مع استبدال كلمة السلم بالصلح.
- (٦٢) وقعة صفين : ١١٣ ، وينظر : شرح نهج البلاغة : ١٨٥/٣ ، بحار الأنوار : ٣٢ / ٤٠٥ ، أعيان الشيعة : ١ / ٤٧٥ ، الموسوعة : ٦٦ .
- (٦٣) ينظر: لسان العرب: ٦/٤٣٤٨
- (٦٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤/٢٩٧٦
- (٦٥) الحجاج في المناظرة: ٢٩٣ .
- (٦٦) البنية الحجاجية في النثر العباسي: ٩٦ .
- (٦٧) ديوان معاوية : ٩٣
- (٦٨) مقتل الحسين : ١٧٤ ، وينظر : الموسوعة : ١٥٦
- (٦٩) ينظر : البنية الحجاجية في النثر العباسي : ١٠٤ .
- (٧٠) مقتل الحسين : ١٧٦ ، الموسوعة : ١٥٨ .
- (٧١) الكوثر: ٣ ، فقد روي نزولها في عمرو بن العاص: ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٨/٦٥٢ ، دلائل النبوة: ٢/٧٠
- (٧٢) ينظر : بحار الأنوار : ٣٣ / ٢٤٤ .
- (٧٣) مقتل الحسين : ١٧٤ ، وينظر : شرح نهج البلاغة : ٦ / ٢٩٣ ، شرح إحقاق الحق : ٦ / ٥٤٤ ، الموسوعة : ١٥٦ .
- (٧٤) تنظر تفاصيل ذلك في : بحار الأنوار : ١٨ / ٤١٤ ، أعيان الشيعة: ٤/١٢١ ، المستدرك على الصحيحين: ٢ / ٣٠٩ .
- (٧٥) مقتل الحسين : ١٧٦ ، الموسوعة : ١٥٨ .

روافد البحث

- القرآن الكريم

- أساليب البديع في القرآن ، السيد جعفر باقر الحسيني ، مطبعة مؤسسة يوسفان كتاب ، قم - إيران ، ١٤٣٢ هـ ، ط٢ .

- إستراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٤ ، ط ١ .
- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ، تنظير وتطبيق على السور المكية ، د. مثنى كاظم صادق ، منشورات ضفاف ، لبنان ، ٢٠١٥م ، ط ١ .
- الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ط ١٥ .
- أعيان الشيعة ، السيد محسن الامين ، تحقيق وتخريج ، حسن الامين .
- الأمالي: الشيخ الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة الشيعة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، ١٤١٤هـ ، ط ١ .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين البيضاوي ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨هـ ، ط ١ .
- بحار الانوار ، الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: العلامة المجلسي ، تحقيق: محمد الباقر البهبودي ، والسيد ابراهيم الميانجي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٣م ، ط ٢ .
- البحوث الفائزة بمسابقة افضل بحث علمي بحق الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) ، العتبة العباسية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، شعبة الدراسات والنشر ، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ، م ٢٠١٦ .
- تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ .
- تاريخ نظريات الحجاج ، فيليب بروتون ، جيل جوتييه ، ترجمة : د. محمد صالح ناحي الغامدي ، مركز النشر العلمي ، مطابع جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٤٣٢هـ ، ط ١ .
- تفسير البحر المحيط ، ابو حيان الاندلسي ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٠ ، ط ٣ .
- التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، دار الانوار ، بيروت ، ط ٤ .

- التفسير الكبير - مفاتيح الغيب - فخر الدين الرازي ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٣م ، ط٤.
- تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٩٩٥م، ط١.
- تفسير نور الثقلين ، عبد علي الجوزي ، تحقيق : علي عاشور ، مؤسسة التاريخ الاسلامي ، بيروت، ٢٠٠١م ، ط١.
- التوحيد :الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المقدسة،
- الثاقب في المناقب ، ابن حمزة الطوسي ، تحقيق : نبيل رضا علوان ، ١٤١٢هـ ، ط٢.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) شمس الدين القرطبي ، ت: احمد البردوني ، وابراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ط٢.
- الحجاج في القرآن من خلال اهم خصائصه الاسلوبية ، عبد الله صولة ، دار الفارابي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٧.
- الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، اشراف د. حافظ اسماعيل عليوي ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ٢٠١٠م.
- الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل في نماذج مفسرة من سورة البقرة ، بحث في الاشكال والاستراتيجيات ، د. علي الشعبان ، تقديم: حمادي حمود ، دار الكتب الجديد المتحدة ، ٢٠١٠م ، ط١.
- حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأبرار (عليهم السلام)، السيد هاشم البحراني ، تحقيق : الشيخ غلام رضا مولانا البروجروي ، ١٤١١هـ ، ط١.
- حياة الامام الحسن بن علي (عليه السلام) دراسة وتحليل ، الشيخ باقر شريف القرشي ، تحقيق: مهدي باقر القرشي ، دار المعروف ، مؤسسة الامام الحسن (عليه السلام) ، العراق- النجف الاشرف ، ٢٠١٣م ، ط٤.

- الخرائج والجرائح ، قطب الدين الراوندي ، تحقيق : مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام) بإشراف السيد محمد باقر الموحّد الأبطحي ، مؤسسة الامام المهدي - قم المقدسة ، ١٤٠٩ هـ ، ط١ .
- خطب الامام الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) جمع وتحقيق : د. لمى عبد القادر خنياب ، دار نيبور ، العراق ، ٢٠١٦م ، ط١ .
- الدر المنثور في التفسير المأثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت .
- دلائل النبوة : موفق الدين الاصبهاني ، حققه وعلق عليه وخرج احاديثه : ابو عبد الرحمن مساعد بن سليمان رشيد الحميد ، دار العاصمة .
- ديوان حسان بن ثابت ، حققه وعلق عليه ، د. وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٦م .
- ديوان عباس بن مرداس ، جمع وتحقيق : د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، ١٩٩١م ، ط١ .
- ديوان معاوية ابن ابي سفيان ، جمع وتحقيق وشرح د. فاروق اسلم بن احمد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ط١ .
- سير اعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف : شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م ، ط١ .
- شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، السيد المرعشي ، تعليق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ، تصحيح : السيد ابراهيم الميانجي ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - ايران .
- شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٩م ، ط١ .
- صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، احمد القلقشندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- صيد الخاطر ، ابو الفرج الجوزي ، بعناية : حسن المساحي سويدان ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٤م ، ط١ .

- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، علي بن يوسف الحلبي ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، اشراف : السيد محمود المرعشي ، ١٤٠٨ هـ ، ط١.
- علل الشرائع ، الشيخ الصدوق ، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٦م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيقي القيرواني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ١٩٨١م، ط٥.
- عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ، تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ : حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٤.
- الغدير ، الشيخ الاميني ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط٤ ، ١٩٧٧.
- في بلاغة الخطاب الاقناعي ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، د. محمد العمري ، افريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٢ ، ط٢.
- الكافي ، الكليني ، صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ١٩٨٨ ، ط٣.
- كتاب الفتوح ، ابن اكنم الكوفي ، تحقيق : علي شيري ، دار الاضواء ، بيروت ، ١٩٩١ ، ط١.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، جار الله الزمخشري ، رتبته وضبطه وصححه ، محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ط٥.
- كشف الغمة بتعريف الأئمة ، ابو الفتح الأربلي ، دار الاضواء ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٥ ، ط٣.
- لسان العرب ، ابن منظور : تحقيق : عبد الله علي الكبير ، محمد احمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة .
- اللغة والحجاج ، ابو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٦ ، ط١.
- مجمع الزوائد ، الهيثمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٨.

- مدينة المعاجز ، السيد هاشم البحراني ، تحقيق : الشيخ عزة الله الولائي الهمداني ، مؤسسة المعارف الاسلامية ، ١٤١٣ هـ ، ط١ .
- المستدرک علی الصحیحین ، الحاكم النيشابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ط١ .
- المعجم الكبير ، ابو القاسم الطبراني ، تحقيق : حميد بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٢ .
- مقاتل الطالبين ، ابو الفرج الاصبهاني ، تحقيق : السيد احمد صقر ، دار المعرفة ، بيروت .
- مقتل الحسين ، ابو المؤيد اخطب خوارزم ، تحقيق : العلامة الشيخ احمد السماوي ، تصحيح : دار انوار الهدى ، ١٤١٨ ، ط١ .
- موسوعة كلمات الامام الحسن (عليه السلام) ، اعداد لجنة الحديث ، معهد تحقيقات باقر العلوم ، منظمة الاعلام الاسلامي ، دار المعروف ، ايران ، ١٤٢٣ هـ ، ط١ .
- ينابيع المودة لذوي القربى ، القندوزي ، تحقيق : سيد علي جمال اشرف الحسيني ، ١٤١٦ هـ ، ط١ .

الرسائل والأطاريح

- البنية الحجاجية في النثر العباسي ، تناول تداولي لكتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، نفيسه طيب ، معهد الآداب واللغات ، الجزائر ، ٢٠١٢ .
- الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة - دراسة تداولية- ابتسام بن خراف ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر ، ٢٠١٠ .